المدينة الفاضلة

بين أفلاطون والفارابي

الباحثة

إيناس ممدوح محمد

المدينة الفاضلة بين أفلاطون والفارابي

مقدمة:

تعد الحضارة اليونانية من أرقى الحضارات على مدى التاريخ ، وأكثرهم تأثيراً على الحضارات الأخرى ، ولعبت دوراً هام فى تطور الفكر العربى – الإسلامى ، وفى تقدمه الفلسفى والعلمى ، ومع توسع الدولة الإسلامية وتعانقها مع الحضارات الأخرى ،تطورت طبيعة المجتمع الإسلامي وظهر الكثير من المفكرين و الفلاسفة ، الذين كان لهم دور بارز فى تطور الفكر السياسى والقانونى . ويعد الفارابى من أهم قامات الفكر الفلسفى الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى الذين إهتموا بالبحث فى الفلسفة اليونانية ، وكانت شخصيته مزيجاً من العقل والروح وتزاوجاً بين الفلسفة والتصوف . كما كانت فلسفته ذات طابع توفيقى بين الفلسفة والدين وبين ما ينبغى أن تكون عليه الحياة السياسية والدينية لتحقيق السعادة والعدالة الاجتماعية فى المجتمع . ولقد تأثر الفارابى بأفلاطون فكان سلوكه وطريقة معيشته أفلاطونية واضحة ، وكان له أثر كبير على أفكاره فى الأخلاق والسياسة .

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية البحث فى معرفة النظام السياسى والقانونى للدولة عند الفارابى ورؤيته للمدينة الفاضلة ، ومدى التشابه والاختلاف بينها وبين جمهورية أفلاطون ، وذلك من خلال عرض النظام السياسى للدولة عند أفلاطون ، ومدى تأثر فيلسوف الإسلام الفارابى بهذا الفكر فى توجهه السياسى ورؤيته عن النظرية السياسية للدولة فى تحقيق العدل السياسى والعدالة الاجتماعية بين أفرادها ويدفعنا ذلك للبحث فى مدينته الفاضلة ومدى تطابقها مع جمهورية أفلاطون شكلاً ومضمونا والبحث عن بعض الإجابات للتساؤلات الآتية :

أولا : ماهى الأسباب التى دعت أفلاطون والفارابى للحلم بالدولة المثالية ؟

ثانيا : مدى الاختلاف بين النظام السياسى للدولة عند أفلاطون والفارابى ؟

ثالثا : هل اتفق الفارابى وافلاطون فى تصور الدولة المثالية ؟

رابعا : هل وافق الفارابى على حكومة الملك الفيلسوف عند أفلاطون ؟

وينقسم البحث الى قسمين :

القسم الاول : النظام السياسى للدولة عند أفلاطون

القسم الثانى : النظام السياسى للدولة عند الفارابى

القسم الأول

النظام السياسى للدولة عند أفلاطون

عاش أفلاطون فى عصر شهد صراع سياسى دائم بين الحزبين الارستقراطى والديمقراطى ، وامتلأ بالاضطرابات السياسية جعلته فى بداية الأمر يثور على السياسة ويبتعد عنها ليبحث فى مبادىء السياسة السليمة للقضاء على الفساد السياسى والطبقى ، ولقد أتيح له أن يشهد عن كثب طائفة منوعة ومتباينة من الحكام ، وان يدرك بعقله ويفاضل بين النظم السياسية المختلفة [١]، الارستقراطية والديمقراطية والديكتاتورية ، ويتناولها بالتحليل الدقيق . وقد كان أفلاطون حريصا فى أن يكون إطار نظريته السياسية إطار أخلاقى ، فالسياسة هى العلم الذى يحدد المعانى العامة التى تكفل السعادة للناس ، والتى تتوخى أن تجرى العلاقات بينهم على أساس من التضحية والتعاطف ، وأن تربط بين الحاكم والمحكوم علاقة كريمة لا تقل نبلا عن العلاقة التى تربط الأب بأبنائه ، ويمكننا القول بأن علم السياسة فى نظر أفلاطون ليس سوى نظرية شاملة لتنظيم المجتمع تنظيما يكفل له التقدم فى ظل من الاستقرار والسلام والسعادة [٢] . ويبدو أن إهتمام أفلاطون الأساسى كان يكمن فى طبيعة ووظيفة الحوار السياسى وفى طبيعة النموذج الاجتماعى ومثاليته ، وتحفيز الأفراد على تكريس طاقتهم لخدمة الدولة فى السياسة والحرب لذلك تركز اهتمامه على سلامة كيان الدولة فى كل الظروف . وحصر أسس الحياة الطيبة فى ثلاثة نقاط :

١- ليست الحياة الصالحة هى البر وطاعة النواميس الإلهية أو الطبيعية ، وليس العصيان أو التعدى أو خرق القانون .

٢- ليست الحياة الصالحة هى العبادة والتنسك .

٣- ليست الحياة الصالحة هى المتعة، بل هى جزء طبيعى يصاحب الحياة الصالحة ، إلا أن استهداف المتعة وحدها يعنى فقدان الكثير من إمكانات الحياة البشرية[٣]. حيث أن الدولة عنده تمثل " مجموعة من الأفراد تعيش حياة دائمة ومستقرة على إقليم معين فى ظل تنظيم سياسى معين ، يسمح لبعض أفراد الدولة بالتصدى لحكم الآخرين"[٤]

وقد كانت بلاد الإغريق مكونة من مجموعة من المدن وهى ما يعرف " بالمدينة الدولة " وهى تمثل الوحدة السياسية الكاملة ، وكان سكانها ينقسمون إلى ثلاثة طبقات هى ، طبقة العبيد ، وهى أدنى الطبقات ، وطبقة الأجانب المقيمين فى الدولة ، ويعملون فى مجال التجارة والصناعة والحرف اليدوية ، ولا يسمح لهؤلاء بالحصول على الجنسية الإغريقية ، فلم يتميزوا كثيرا عن العبيد ، أما الطبقة العليا وهى طبقة المواطنين ، وصفة المواطنة تتيح لصاحبها حق المشاركة فى الحياة السياسية[٥] ، وكانت هذه الدولة مغلقة على أهلها ، وتقوم على الاكتفاء الذاتى الداخلى لكن سرعان ما تحطمت دولة المدينة بسبب ضيق مجالها الحيوى ، وكان السبيل الوحيد لتجنب هذه النهاية هو توسيع رقعة الأرض ، ولم يكن أمامهم سوى مخرج واحد وهو اللجوء للبحر.[٦]

وعلى ذلك فأنه يلزم لقيام الدولة توافر ثلاثة أركان :-

١- الشعب ، وهم مجموعة الأفراد والمواطنين الذين يعيشون فى الدولة .
٢- الإقليم ، وهو البقعة المحددة التى يعيش عليها الشعب .
٣- التنظيم السياسى ، وهو تقسيم أفراد الدولة إلى حكام ومحكومين .

أولا : طبقات المجتمع

عرف أفلاطون المواطن بأنه الفرد الذى يكون مديناً بواجباته الأولى إلى وطنه ويخضع لقوانين دولته ولا يخرج عنها ، ويرى إذا كان هدفنا هو نفع المدينة بأسرها والصالح العام فيجب أن تكون معاملاتنا لهم داخل المدينة بالوعد والوعيد ويسرى هذا المبدأ على كافة المواطنين سواء كانوا أفراد أو حراس فى أداء مهامهم ووظائفهم حتى تزدهر الدولة بأسرها وتكون خاضعة لنظام محكم ثم بعد ذلك يترك لكل طبقة أن تتمتع بالسعادة على قدر ما تؤهله لذلك الطبيعة ، فالدولة لدى أفلاطون تحتل مكانة اكبر من مكانة المواطن ثم يعين ملوك الدولة المثلى من أولئك المواطنين الذين يثبت امتيازهم فى الفلسفة والحرب (الملك الفيلسوف).وبذلك نجده قد قسم المجتمع إلى ثلاثة طبقات : طبقات الحكام(الفلاسفة)، وطبقة الحراس(الجنود) ، وطبقة الصناع (المنتجون) ، ولكنه يدرك صعوبة هذه الفكرة لدى البعض ، فيلجأ إلى الأسطورة ليقنعهم بأنهم خلقوا من معادن مختلفة ، بعضهم من

الذهب وهم الحكام ، والبعض من الفضة وهم الحراس ، والبعض من الحديد وهم الصناع[٧] . ويسرد لهم فى تلك الأسطورة " انه من الصحيح أنكم جميعا أخوة ، وأهل هذا البلد ، لكن الله الذى فطركم قد مزج تركيب أولئك الذين يستطيعون الحكم منكم بالذهب ، ثم مزج تركيب الحراس بالفضة ، وتركيب الفلاحين والصناع بالحديد والنحاس."[٨] وبذلك نجد الأسطورة كان لها دور هام فى بناء المجتمع خاصة عند أفلاطون واعتمد عليها كثيرا كوسيلة إقناع عندما لا تفلح الحجج المنطقية . كما يتطرق لوصف حدود المدينة وموقعها الجغرافى، فيرى إنها يجب أن تكون المدينة بمعزل عن البحر قدر المستطاع ، حتى تتمتع بالاكتفاء الذاتي ، وألا تنتج ما يزيد عن حاجتها فتنشط حركة الصادرات ، وبذلك فأفلاطون لا يفضل المدن البحرية خوفاً من سطو مفاجيء على البر وانسحاب مفاجيء إلى البحر مما يضعف من روح الجندية الحقة ، فهو بذلك يدين الدولة البحرية مثلما يدين الدولة التجارية[٩]. ويحدد أفلاطون عدد السكان فى القوانين ، ويختار العدد (٥٠٤٠) والسر فى اختيار هذا الرقم انه يقبل القسمة على اثني عشر ، وهو العدد الذى تنقسم إليه أجزاء المدينة ، كما انه يقبل القسمة على أى عدد صحيح ، فيقول أفلاطون انه يقبل القسمة على ٥٩ عدداً ، فهو يقبل القسمة على الأعداد من الواحد حتى الثانى عشر ما عدا الحادى عشر. وينبغى أن يظل عدد السكان ثابت عند (٥٠٤٠) ، وتقسم الأرض إلى نفس العدد بحيث يكون لكل مواطن قطعة واحدة من الأرض ، وهذا العدد ليس خاص بطبقة الصناع المنتجين ، وفى كتاب القوانين يسمح بالملكية وتكوين الأسرة ، بخلاف كتاب الجمهورية ، ويقسم أفلاطون ارض كل مواطن إلى قسمين منفصلين الاول فى المدينة المركزية ، والثانى فى الريف ، فإذا كان للفرد قطعة ارض أو بيت فى المدينة ومثلها فى الريف ، فمن العسير حدوث انقسام بين مصالح المدينة ومصالح الريف . ومن ثم نجد ان أفلاطون يمضى متخيلا دولة تنمو وتتكون أمامه ، واضعا الأساس الحقيقى لقيامها والسبب فى نشأتها ، وهو عنصر الحاجة ، فالدولة تنشأ عن عجز الفرد عن الاكتفاء بذاته ، وحاجته إلى أشياء لا حصر لها ، ومادامت حاجتنا عديدة فأن الفرد يستعين بغيره لتحقيق غرض ما ، وأخر لتحقيق غرض أخر ، وبالتالى فالزارع لا ينتج لنفسه فقط ، بل عليه أن ينتج من اجل الآخرين ، والآخرون أيضا ينتجون من اجله ، وهذا التعاون يجعل الفرد يعمل عملا واحد فيتقنه ، حتى لا يوزع قوته فى أعمال ومهام عديدة [١٠] .

ومن هنا تبدأ فترة التخصص فى الظهور ، وهى الفكرة التى ستتبلور فيها صور العدالة ، فالناس جميعا ليسوا سواء وإنما تتباين طبائعهم وتوجد بينهم فروق تجعل كلا منهم صالحا لعمل ما ، والفرد لا يؤدى عملا متقناً إلا إذا تفرغ له ، وإلا إذا أدى عملا واحد هو العمل الذى يصلح له بطبيعته ، وبالتالى فمن الصعب أن يجيد المرء أكثر من حرفة فى وقت واحد ، ولهذا نجده فى كتابه الأول من الجمهورية يؤكد أن من خصائص دولتنا وحدها أن الصانع فيها صانع فحسب ، وان الجندى جندى فقط وليس تاجر كذلك الأمر على الجميع. ولتحقيق الإصلاح فى المدينة المثالية يجب إصلاح التعليم ونظام التربية والشيوعية.

ثانيا : التعليم فى دولة أفلاطون

أعتبر أفلاطون الدولة هى أولاً وقبل كل شىء منظمة تعليمية وسماها بالشىء العظيم الأوحد فإذا صلح تعليم المواطنين استطاعوا فى يسر أن يتبينوا حل الصعوبات التى تعترضهم[١١]. الواقع إن أفلاطون قد تناول مشكلة التعليم من وجهة نظر الحاكم أكثر من تناولها من وجهة نظر المواطن ، لأنه قد ظن أن عجز الحكام العاديين عن تفهم المبادىء الجوهرية للمجتمع السياسى ، وشهد بذلك العجز فى محاورة (جورجياس) ، وقد رأى فى الفلسفة ودراستها علاج لهذا العجز عن طريق دروس فى التدريب الفلسفى لتعليم مدرسة من الحكام المدربين و(الجمهورية) هى برنامج هذه الدراسة ، غير أن الرجال الذين يدربون فى هذه الدراسة كان لابد لهم أن يذهبوا إلى أبعد من الأساس الاخلاقى للمجتمع الذى يعبر عنه القانون الموروث ، ويصلوا إلى الأساس الأبدى الخالد الذى لا يتغير من عصر إلى عصر أو من مجتمع لغيره ، والجمهورية تبين المثل الأعلى اليونانى للتعليم فى ذروته لكن أفلاطون سرعان ما ابتعد عن الأفكار اليونانية ، وتراجع فى كتاب (القوانين) لينتهى فى فلسفته بأهمية سيادة القانون الأساسى وتعليم المواطنين وفق هذا القانون[١٢]. التعليم فى رأى أفلاطون عمل تتولاه الدولة يتضمن التدريب على العمل الخاص الذى يقتصر عليه كل فرد، ويحقق فكرة أن الفرد جزء من الكل ، كما انه استئصال لجذور الشر فى المجتمع ، وإصلاح الأساليب الخاطئة فى الحياة ومحاولة علاج المرض العقلى ، فهو أول واهم وظيفة

للدولة[١٣]. وقد أهتم أفلاطون بتعليم الحراس (الجنود) ، واختيار الحكام قائم على مخططه فى التعليم .

**** تعليم الحراس (الجنود) :-**

يصف أفلاطون طريقة تعليم الحراس ، فليس هناك أفضل من التعليم الموروث ، وهو الرياضة للبدن والموسيقى للنفس . و يشرح أفلاطون فى أسطورة الكهف[١٤]. كيف يربى الحراس ليعرفوا عالم المثل ، " فيحكى عن سجناء قيدوا فى كذلك لا يسمح لهم بأية حرية شخصية او فردية فحياتهم تسير فى نظام أشبه بنظام الرهبان ، لاشخصى ولا اشتراكي ولكنه ذات سلطة مطلقة ، تجعله ذو قيمة فالحراس طبقة زاهدة من خبراء سياسين ، كلمتهم هى القانون وافتقارهم إلى الممتلكات الدنيوية والتزامات الأسرة سوف يجعلهم غير معرضين للفساد[١٥]. فهم سجناء فى الكهف منذ نعومة أظافرهم ، ومن ورائهم تضيء النار ، وهناك حقيقة واقعية على الجدار ، تخلقها أشياء تسير أمام النار ، فإذا فرضنا أن احد السجناء استطاع أن يحرر نفسه ويلتفت خلفه ليرى ما يحدث ، أو أرغمناه للخروج من الكهف فى النهاية ، لضوء النهار ليرى العالم الحقيقى ، والشمس ذاتها ثم عاد للكهف بأنباء طيبة ، فأن رفاقه من السجناء لن يصدقوه ، بل أيضا سيهددوه باستخدام القوة ، إذا أصر على كلامه أو أن يكرر لهم المغامرة " والمقصود هنا أن الموجودات البشرية أشبه بالسجناء عندما ينظرون للعالم المادى ، فكل ما يرونه ظلال مضللة[١٦] ، والقليل ممن يفروا يفكروا بشكل مختلف .أما فى حديثه عن البدن والعناية به ، فيؤخذ على أفلاطون رفضه لإطالة حياة المرضى ، وذلك لاعتقاده بأن فى ذلك ضرر للدولة ، يستوجب معه أن الذين اعتل جسمهم نتركهم يموتون ، فالدولة تحتاج لذوى الطبائع الجسمية أو النفسية السليمة ، ولعل هذا يناقض النزعة الإنسانية التى يدعو إليها على امتداد جمهوريته التى تتسم بالمثالية.

**** نظام التربية فى الجمهورية :**

وأفلاطون فى حملته على الفن لا يتعرض للشعر فى حد ذاته ، بل لعلاقته بالدولة ، فهو لا يكون بديلا للفلسفة فى التعليم ، وهو لا يرفضه مطلقاً ، وخاصة إذا صور الشخصيات النبيلة ، والترانيم الموجهة إلى الآلهة ، فلم يكن هجومه على الشعر والأدب

عامة لعيوب ذاتية فيهما ، وإنما باعتبارهما منهجا تربويا ، ويبدو أنه تنبه إلى غضب الشعراء منه حين يقول " وعلينا أن نرجو هوميروس وغيره من الشعراء ألا يغضبوا إذا استبعدنا تلك الأقوال وماعلى شاكلتها[١٧]، لأنها تفتقر إلى الجمال الشعرى ، أو لأنها لا تلقى من الناس آذانا صاغية ، وإنما لأنها كلما زادت إيغالا فى الطابع الشعرى ، قلت صلاحيتها على لأسماع الأطفال والرجال الذين نودهم أن يحيوا أحرارا ، يخشون الأسر أكثر ما يرهبون الموت[١٨]. وقد هدف أفلاطون من ذلك كله عدم محاكاة الوضاعة الأخلاقية ، إذ يؤدى ذلك إلى الانتقال من المحاكاة إلى التطبع الفعلى بالرذائل ، فتصبح هذه المحاكاة عادة تؤثر فيما بعد فى الجسم وفى العقل ، وبالتالى إذا تلقت الطبيعة الفلسفية التعليم الملائم فمن الضرورى أن تصل بالتدريج إلى الفضيلة فى كل صورها ، أما إذا بذرت وامتدت جذورها ونمت فى تربية فاسدة فمن الضرورى أيضا أن تقترف كل الآثام ، مالم تنقذها معجزة إلهية ، وهذا يوضح لنا قيمة التربية وتأثيرها فى نفوس الأطفال[١٩]. وأخيرا إذا أراد المجتمع أن يصنع الفرد فلابد له أن يفعل ذلك وهو على دراية بما يفعل ، وذلك بواسطة تنظيم واعى للتعليم[٢٠].

١- تربية الحكام :-

استنكر أفلاطون أن يتولى كل إنسان حكم نفسه وأقر بضرورة وجود طبقة حاكمة ذات مميزات خاصة تمارس على عامة الشعب سلطتها وتتميز بتفوقها الأخلاقى والعقلى ووحدتها الداخلية ، وهؤلاء الحكام فى المدينة المثالية عند أفلاطون هم من يمثلون عنصر النفس العاقلة أو القوة الناطقة ، ويتم اختيارهم من بين جميع الحراس.

ولا يجوز اختيارهم على أساس نسبهم أو ثراوتهم ، ولكن على أساس الخصال التى تؤهلهم للقيام بمهمتهم ، فلابد أن ينحدروا من سلالة طيبة وان يتمتعوا بصحة جيدة وان يكون لهم عقل راجح ويتلقوا تربية حسنة ، فمن يريد أن يكون حارس صالح لدولتنا لابد أن يجمع بين الفلسفة والحماسة والاندفاع والقوة[٢١]. ويشرح أفلاطون كيفية الاختيار بأن يتم انتقائهم ممن يكونوا أشد إخلاصا، وان يرعى المرء فى كل ما يفعله مصلحة الدولة وحدها ولذلك علينا اختيارهم منذ الطفولة بأن نعرض عليهم الأعمال التى تعرضهم للخطأ أو لنسيان المبادئ ثم ننتقى منهم من يصعب إغراؤه بينما نستبعد من دون ذلك.

وتستمر دراسة اختيار الحكام من ذوى القدرات الخاصة لمدة عشر سنوات ، حتى الثلاثين من العمر، ليختار من بينهم الحراس الكاملون ، وهم حكام الدولة ،أما الباقون يقفون عند هذا الحد من الدراسة ويبقون فى خدمة الجيش ، وهذه العلوم هى تمهيد لدراسة الديالكتيك (الجدل) ، ويدرس الجدل فى عمر ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، وإذا كانت الرياضة تعلو مرحلة التعليم الأولى ، فأن الجدل يعلو على الرياضة ، فهو لوحده الذى يمكنه أن يرتفع إلى المبدأ الأول لذاته ، والرجل الجدلى هو الذى يمكنه أن يعرف جوهر الأشياء ويتفهم مثال الخير ، ولن يكتمل نظام الدولة إلا إذا سهر على حمايتها حارس توافرت فيه هذه المعرفة[٢٢].ثم يخضع الأشخاص مرة أخرى تحت الاختبار والتجربة ، ويستبعد كل من تثبت التجربة عليه افتقاره إلى الطبيعة الفلسفية ، أما الباقون فهم الملوك الفلاسفة والحراس الكاملون للدولة ، وعند بلوغهم سن الخمسين ، يوضعون تحت الاختبار الأخير لكى يصلوا إلى المرحلة النهائية . وبالمقارنة بين مرحلتى التعليم ، نجد أن المرحلة الثانية أكثر نضجاً حيث يتكون فيها الحارس الكامل ، حيث أن المرحلة الأولى يكون التعليم عن طريق الفن ، أما فى الثانية فيكون عن طريق العلوم ، وبالتالى فالمرحلة الأولى فنية والثانية تعليمية ، وفى المرحلة الأولى يكون التدريب جماعيا ، وفى الثانية فهو فردى خاص بفئة قليلة جديرة بأن تتولى قيادة الغير ، وحتى إذا درس فى المرحلة الأولى بعض الحساب أو الهندسة فهذا من قبيل التسلية ، التى لا إرغام فيها .

إن الأساس الفلسفى للنظرية التعليمية عند أفلاطون يرتبط بموقف النفس الإنسانية من المعرفة ، أو ما يعرف بعملية التذكر ، فالنفس قد شاهدت فى حياة سابقة كل ما تتعلمه فى هذه الحياة ، والتعليم ماهو إلا تذكر لتلك الحياة ، وعلى النفس أن تتحول عن هذا العالم المتغير حتى تصير على تأمل مثال الخير[٢٣].

٢- الحاكم الفيلسوف :-

أفلاطون كان يشعر أن حكام الدولة إذا كان عليهم أن يعلموا المواطنين وفق الأساس الأخلاقى للمجتمع ، فكان من الضرورى ان يتلقى هؤلاء من العلم ما يمكنهم من فهم هذا الأساس ، فإذا فهموه واستقر فى أذهانهم ، أصبح وحياً لذكائهم ، وكان هذا الذكاء الحى هو صاحب السيادة المطلقة الحقة ، وكان لزاماً عليهم أن يعلموا زملائهم المواطنين

وفق مافى هذه السيادة من حق وصواب[٢٤]. وفى كتاب الجمهورية سقراط يعرض أسطورته على جلوكون والتى يسميها أفلاطون (الأكذوبة النبيلة) حيث يتحتم أقناع الحكام بأنهم ينتمون إلى طبقة أسمى وأنهم ولدوا ليكونوا حكاما وان هذه الفروق الطبقية جزء من نظام إلهي [٢٥]، وبعد أن يتم اختيار الحراس تبقى مهمة تنظيم حياتهم لضمان أعظم قدرة من الوحدة والمشاركة . ونجده يقول عن الحاكم الفيلسوف " ما لم يصبح الفلاسفة ملوكا فى بلادهم ، أو يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكا وحكاما فلاسفة جادين متعمقين ، وما لم تتجمع السلطة السياسية والفلسفة فى فرد واحد وما لم يحدث ذلك كله ، فلن تهدأ حدة الشرور التى تصيب الدولة"[٢٦] .وبذلك فنحن أمام خيارين ، إما أن يكون الفلاسفة حكاما ، أو الحكام فلاسفة .والحاكم الحق هو الذى يعرف كيف يصل بالناس إلى السعادة ، ويعرف العالم الذى يعيش فيه ، والقوانين التى تسيطر عليه ، فالحكم ليس وظيفة لأى فرد ، والفيلسوف الحق يكون محباً للحكمة ، مهتما بالعلوم والمعارف ، مطلعا ومتأملا الأشياء فى ذاتها ، فعلينا أن نطلق اسم الفلاسفة على أولئك الذين يتعلقون فى كل الأحوال بحقائق الأشياء ، فالفيلسوف يجد فى لذة المعرفة ما يغنيه عن لذات البدن ، فيترفع عما فى أيدى الناس ، فهو بطبيعته يتمتع بذاكرة قوية ، وسرعة بديهة ، ومحبا للحقيقة والعدالة ومتسماً بالشجاعة والاعتدال ، وبذلك يكون قادر على بحث كافة المسائل ويفرق أفلاطون بين الفيلسوف الحق وبين مدعى الفلسفة ،وبين الفلسفة الحقيقية وما يظن انه فلسفة ، مما جعل تاريخ الفلسفة يحمل أسماء لا تستحق أن تسجل فيه ، ويتركز نقده لحكومات عصره على اعتبار انها لاتتفق مع الطبيعة الفلسفية . ويبدو أن أفلاطون استشعر صعوبة تحقيق الدولة المثالية فى قوله " خطتنا على الرغم من اعترافنا بصعوبتها ليست مستحيلة التحقيق " وهو قد دعا إلى هذه الفكرة من خلال الديمقراطية التى عاصرها ، والتى دعته لرفض حكم الشعب والذهاب إلى أن العقل أسمى من القانون لأنه هو مصدر القانون .

٣-الفيلسوف ورجل الدولة :

أفلاطون يرى أن الدولة المثالية هى أفضل حكم عادل وبذلك يشترك فى مبدأ الحق الطبيعى عند سقراط الذى بسطه فى سجاله مع السفسطائيين ، ويوحد القانون مع العدالة

على أساس مبدأ إلهي ومثالى مشترك ، ولهذا نجده فى الجمهورية يدحض فكرة تراسيماخوس السفسطائى الذى يرى أن العدالة هى حق الأقوى .

فهو يرى أن حكم الفيلسوف وسيادة القانون العادل هما أمرين متداخلين لمشروع مثالى واحد ، وان الفلاسفة الحقيقين فى رأى أفلاطون ليسوا متعطشين للسلطة بل أن حكمهم ضرورى للصالح العام وللدولة ككل فيقول " الفلاسفة للدولة وليس الدولة للفلاسفة"[٢٧] ويطالبهم بالنزول للأرض من نظرتهم التأملية العالية حتى يهتموا بالنفوس البشرية .

فالفيلسوف هو الذى يستطيع أن يصل لفكرة العدل المجرد ، وهو الذى يستطيع فقط أن يصل إلى فكرة العدل المجرد ، هو الذى يستطيع وحده أن يرتقى إلى ذلك المستوى النفسى والفكرى الرفيع ، وان كان لايقدر أن ينخفض ثانياً إلى مستوى الدهماء لينقل إليهم نتائج ذلك النور الذى وجده فى عالم الفكر ، وغالباً ما يصعب على الفيلسوف أن ينقل صورة ما رآه فى عالم الحقيقة إلى سكان الكهف الذين يحيون فى الظلام ، لذلك فانه يجد نفسه مضطراً لإيصال تلك الحقيقة عن طريق الأساطير المكذوبة[٢٨]. كما أن القانون كان يتمتع بقداسة باعتباره ينبع من مصدر إلهي ، وكان القانون والدين والأخلاق مترابطين مع بعضهم بشكل لا يمكن تجنبه ، خاصة أن بعض القوانين أعطيت هالة من القداسة على الرغم أنها مصدر بشرى وذلك من خلال إغداق الإلهام الإلهى على واضعيها من البشر ، فالمشرعون فى العصور القديمة يعتبرون أنصاف آلهة[٢٩]، ونجد أفلاطون فى القوانين يسأل شخص (أثينى كريتى) لمن ينسب تشريع قانونكم للإله أم لبشر ، فيجيبه الكريتى إلى الإله بدون شك ، وبالتالى فهناك شعور بدائى بأن القانون متأصل بشكل ما بالدين وأنه يستطيع تطبيق عقوبة إلهية أو نصف إلهية لنفاذه ناجم عن السلطة الممنوحة من القانون ، ومع أن الدين أضاف الطابع الجزائى على القانون الإ انه لا يجب الظن بأن القانون كله جاء مباشرة من الله . ويرى أن النظام فى الدولة وأنماط تنظيم الحياة الإنسانية يجب أن تصاغ وفق الأنماط الإلهية الأولية ، اى الأشكال المثالية للحكومة التى تمتلك العلم والمعرفة والتى يعمل حكامها وفقاً لقواعد الحكمة والعدالة ، فهم يملكون العلم الملكى وهم الأصلح ، ولهذا السبب يرفض أفلاطون ضرورة التشريع المفصل فى الدولة المثالية ويتمسك بأن المشرع الحكيم

الذى يصدر القوانين من اجل الصالح العام يجب أن يضع القوانين فى شكل عام من اجل الأغلبية التى تلبى حاجات الأفراد .

ثالثا :الشيوعية عند افلاطون

تحدث أفلاطون عن نوعين من الشيوعية فى الجمهورية والقوانين ، الشيوعية الملكية، والشيوعية فى النساء والأطفال.

١: الشيوعية الملكية :

نادى أفلاطون بالشيوعية ونبذ فكرة الملكية الخاصة ، وذلك بين طبقتى الحراس والحكام فقط ، فيجب ألا يجمعوا مالا ، أو يمسوا ذهباً ، أو يمتلكوا حقولا أو بيوتا ، وإلا تحولوا من حراس إلى زراع وتجار ، ومن حماة للمدينة إلى أعداء لها ، وسوف نؤكد لهم أن فى نفوسهم ذهب وفضة[٣٠]، وهبها لهم الله ، وأنهم ليسوا فى حاجة إلى ذهب الناس وفضتهم. كذلك يرى أن الملكية الخاصة هى سبب كل الشرور والفساد ، وأن الفرقة بين الناس ترجع إلى استخدام كلمات " ملكى ، وليس ملكى أو لغيرى " والمفروض أن هذه الكلمات كلها تستخدم بمعنى واحد ، وبالنسبة لنفس الأشياء[٣١]. ولقد لاقت فكرة الشيوعية بنوعيها هجوم شديد من أرسطو ، الذى يرجع الشر إلى فساد الأخلاق عند الناس وليس بسبب الملكية . ويبدو أن أفلاطون قد تنبه إلى الاعتراض الذى سيواجه هذه الفكرة حيث أنه يجعل الحكام ، وهم سادة الدولة ، غير سعداء ، لأنهم حرموا من التمتع بالأراضى الشاسعة، والقصور الشامخة ، والتقرب إلى الآلهة . ويرد على هذا الأعتراض بأننا لم نستهدف فى تأسيس دولتنا جلب السعادة الكاملة لفئة معينة من المواطنين ، وإنما كان هدفنا أن نكفل أكبر قدر ممكن من السعادة للدولة بأسرها ، فهو يريد سعادة الجميع ، بحيث لا يضفى على الحراس سعادة تجعلهم لا يصبحون حراسا ، كما انه لو ألبس الزراع الملابس الفضفاضة وغمرهم بالذهب ، فلن يصبحوا زراع ، ولن يفلحوا الأرض ، فما بالنا إذا تعلق الأمر بالحاكم، فهو يركز على فكرة التخصص التى هى مضمون العدالة .

٢ :الشيوعية فى النساء والأطفال :-

يرى أفلاطون أن المرأة لا تقل كفاءة عن الرجل ، فكما يوجد الموهوبون من الرجال فى مختلف الفنون والعلوم كذلك الحال فى النساء ، فللرجل والمرأة طبيعة واحدة ، وبإمكان كليهما أن يمارسوا نفس المهنة كالطب مثلا ، أما إذا كان الرجل موهوب فى الطب وأخر موهوب فى النجارة فبذلك يكون لهما طبيعتان مختلفتان ، وهذا يعنى أن العبرة بالفن نفسه وليس بجنس المشتغل به ، ومن هنا لا يختص الرجال بأعمال دون النساء ، وبالتالى كان ضرورى أن يكون للنساء نصيب من التعليم ومن فنون الحرب ، وان يعاملن نفس معاملة الرجال[٣٢]. وأفلاطون فى حديثه عن الشيوعية يمسك بخطين ، احدهما مساواة بالرجل فى التعليم والتدريبات وحراسة الدولة ، والثانى إصلاح مخطط الزواج ، وهذا الإصلاح يحقق هدفين : الأول هو تحسين النسل ، فيحبذ التزاوج بين الحراس على أوسع نطاق ممكن ، لأنه سوف ينتج سلالة جيدة ، ويتم الزواج تحت إشراف الدولة ، ويعهد إلى مربيات يقطنوا فى مكان خاص برعاية أولاد طبقة الحراس ، أما أطفال المواطنين الأقل مرتبة ، وأولئك الذين يولدون وفى أجسامهم عيب أو تشويه ، فعليهم أن يخبئوهم فى مكان خفى بعيد عن الأعين.

الهدف الثانى الذى يحققه إصلاح مخطط الزواج هو الحفاظ على عدد الحراس ثابتاً، ويكون ذلك من خلال تنظيم الدولة لمواسم الزواج وإشرافها عليه ، فإذا تم الزواج بعيدا عن الحاكم ، فان الطفل يولد لقيطاً ، وعلى الرجل أن ينظر إلى كل الأطفال الذين يولدون فى الشهر السابع أو التاسع من زواجه على أنهم أبناؤه ، يدعونه الأب ، ويكونون أخوة ، ويحدد فى " القوانين " سن الزواج للرجل ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، أما سن زواج الفتاة فهو من ستة عشر إلى عشرين سنة[٣٣] .وعلى لسان سقراط يقول " أن كل شخص سيتجرأ على إنجاب أطفال للجمهورية تحت أو فوق الأعمار التى وصفناها ، فسيقال عنه أنه فعل شيئا غير مقدس وغير صحيح ، أما الطفل الذى سيكون هو أباه ، فسيعتبر تحت بشائر الخير ، إذا ما انسل إلى الحياة مختلفا جدا عن التضحيات والصلوات التى يرفعها الكاهن أو كل المدينة ، فى كل أنشودة زفاف، ليتمكن الجيل الجديد من أن يكون أفضل وأكثر نفعا من آبائه الأخيار النافعين ، فى أن طفله سيكون من عقب الظلمة والشهوة الغريبة [٣٤].

رابعا: أنظمة الحكم عند أفلاطون

فى الجمهورية يتحدث افلاطون عن خمس حكومات[٣٥] ، الحكومة المثلى والتى هى موضوع بحثه ، وتسمى ملكية إذا سيطر عليها شخص واحد عن الباقين ، وارستقراطية إذا تقاسم السلطة عدة أشخاص ، ثم يوضح فى كتابه الثامن من الجمهورية بقية أنواع الحكومات الأخرى وهى :

١-التيموقراطية وهى تمثل حكم عسكرى بحت ومعمول بها فى كريت واسبرطة

٢-الاوليجاركية وهى تمثل حكم الأغنياء

٣- الديمقراطية وهى حكم العامة ومعمول بها فى أثينا

٤-الثيوقراطية وهى حكومة دينية.

٥- حكم الطغيان وهو حكم الفرد المستبد .

والدول كالمواطنين ، فكما أن المواطنين أنواع فالحكومات أيضا انواع ، فالدول المثالية تمثل عقلا تحقق فيه الاتساق الكامل بين الملكات ، والدولة الفاسدة تمثل عقلا أختل فيه هذا الإتساق ، بينما كانت حكومة الطغيان تعتمد على الشهوة أكثر من العقل فى جاءت نهاية هذا الترتيب ، وهى أسوء الحكومات[٣٦] ، أما الدولة المثالية فهى أفضل الحكومات حيث تكون السيطرة فيها للقوة العاقلة أما الدول الثانية التيموقراطية التى تنتقل السيطرة فيها إلى القوة الغضبية تلى فى الترتيب القوة العاقلة ، أما الأشكال الأخرى من الحكومات فهى تنتقل بالسيادة إلى القوة الشهوانية[٣٧] وفى محاورة أفلاطون يقول ثراسيماخوس لسقراط ، إن الحكومة هى القوة الحاكمة فى الدولة ككل ، وتسن القوانين طبقا لتنوع أشكال الحكومات (الديمقراطية ، الارستقراطية ، الاستبدادية) مع الرؤية المتعددة لفوائدها ، لتعلن بذلك ان مصلحتها هى العدل لأولئك الحاكمين ومن ينتهك هذا المبدأ يعاقب كخارق القانون والظالم[٣٨]. ولهذا يراها أفلاطون حكومات فاسدة .

١ – التيموقراطية :-

وهى أول أنواع الفساد فى الحكم عند أفلاطون ، وتعنى حكم النبلاء أو الحكم وفق مبدأ الشرف ، حيث تمنح السلطة على أساس الملكية ، ويمكن لنا أن نسمى نظام اسبرطة نظاماً تيموقراطيا ، حيث أن حكومتها حكومة عسكرية ، وهى تنشأ عن الارستقراطية التى دعا إليها فى الجمهورية[٣٩]. حيث نجد الحكام يهملون التربية ، وينظمون الزواج بشكل سيء ، مما يجعلهم يفشلون فى الجمع بين السلالات الجيدة ، فيتكون جيل أخر من الحكام غير كفء .

٢ – الاوليجاركية :

وهى تعنى حكم الأغنياء ، وإذا كانت التيموقراطية تتجه إلى الحرب ، فأن الاوليجاركية تتجه إلى الثروة ، وعندما تطمع الحكومة التيمقراطية الحربية فى الثروة ، فأن سلطان الدولة سيكون للأغنياء وليس للفقراء ، وتخول الملكية لصاحبها حق الوصول إلى المنصب ، وإذا كانت العدالة فى التيموقراطية لم تفقد كلية ، فأن الاوليجاركية نفسها تتعارض مع العدالة ، وتقوم على أساس عنصر الشهوة والامتلاك ، وتسمح للأفراد بممارسة العديد من الأعمال المختلفة سواء زراعة أو تجارة أو قتال أو حكم ، ولا يختص الفرد فيها بوظيفة محددة ، بل باستطاعته ممارسة أكثر من مهنة فى ذات الوقت ، وتنقسم الدولة إلى دولتين : دولة الفقراء ، ودولة الأغنياء[٤٠].

٣-الديمقراطية :-

وهى أسوء أنواع الحكومات فهى حكومة مضللة وغير مستقرة ، لا تملك العقل الكافى أو الخير لتحكم نفسها ، والشائع أن الدولة الديمقراطية تمثل الحرية والمساواة ، فينظم الفرد حياته كما يجب ، ويختفى النظام والتدريب ، وتزول الفوارق والدرجات ويشيع نوع من الفوضى حيث يتولى الحكم رجال من طبقات مختلفة فيتولد الانقسام ، والديمقراطية تتحمل أيضا العديد من الآراء " وهو ضعف يؤدى إلى الريبة والفوضى السياسية[٤١]" والسلطة المطلقة تسمح بظهور طاغية باستمرار ويؤدى ذلك للانغماس فى الملذات ، وإذا لم يكن هناك قوانين فسيكون لدى الطغاة القدرة على ممارسة نزواتهم المظلمة ، فلا يعودون بعد ذلك

عقلاء أو بشراً ، وهو ما جعل أفلاطون يصف هذه الحكومة بأنها تقوم على أساس الشهوة ، والحرية الزائدة سرعان ما تنحدر إلى انعدام القانون . وإذا كانت الاوليجاركية تعنى وجود دولتين فى دولة واحدة ، فأن الديمقراطية تعنى وجود العديد من الدول داخل الدولة الواحدة بقدر مافى الدولة من أفراد(٤٢).

٤- الثيوقراطية (الحكومة الدينية) :-

أفلاطون يرى أن الحكومة الدينية قوانينها ثابتة ، أزلية وليست قابلة للنقاش ، لأنها قوانين ليست نتيجة أعراف ، وإنما تهبط من الآلهة أنفسهم ، وهى تدار بواسطة حكومة ثيوقراطية صارمة. أفلاطون يذهب إلى أن ينبغى على المواطنين جميعا أن يقوموا بدور المراقبة للطقوس المقدسة والاحتفالات العامة ، لكنه كان يسمح فى العادة أن يكون للأفراد آراء دينية خاصة ، وكثيرا منها كان يستهجن الثيوقراطية المطلقة غير الليبرالية عند أفلاطون.

٥-حكم الطغيان :-

وهو أسوء أنواع الحكم ، ويعتمد على الشهوة الوحشية ، فبعد أن كان الحاكم فى أوائل حكمه يتظاهر بالوداعة والحنان ، يجد نفسه سيداً مطاعاً ، ويصدر الوعود الكاذبة ، ثم يسفك الدماء ليجعل من حكمه أمراً ضروريا ، ويلصق التهم بالأبرياء ، ويتخلص من أعدائه مدعياً حماية الشعب من خطرهم ، وبذلك يقضى على عنصرى الشجاعة والتفوق العقلى فى الدولة ، ويستأجر المرتزقة ويتحول الحرس إلى قوة إرهاب للشعب ، وبذلك يؤدى التطرف فى الحرية إلى التطرف فى العبودية . والواقع التاريخى لليوناني يؤكد أن الطغيان كان مرحلة انتقالية بين الاوليجاركية والديمقراطية ، وأفلاطون أعتمد فى تربيته على الترتيب المنطقى وليس التاريخى ، لذلك نجد أفلاطون أعتبر أن حكومة الطغيان هى أخر الحكومات الفاسدة والسيئة فى الترتيب(٤٤).

وفى محاورة رجل الدولة ، التى هى مرحلة انتقال بين " الجمهورية " و" القوانين " نجد أفلاطون يعتريه فيها شىء من الاستسلام فيصفها بأنها ليست فاسدة ، ولكنها غير كاملة ، وخاصة بعد تجربته فى العمل السياسى مع ديونسيوس الثانى ، وفشله فى أن يرى " الحاكم

الفيلسوف " على ارض الواقع ، لذلك يصنف الدول تصنيفاً يختلف عن نظيره فى الجمهورية. ووفقا لتقسيم أفلاطون نجد أن حكم الفرد يتفرع إلى " ملكية دستورية " خاضعة للقانون ، وحكم الطغيان يعنى التعسف إذا لم يلتزم بالقانون ، وحكم القلة يصبح "ارستقراطي" إذا التزم بالقانون ، وإذا لم يلتزم به يصبح " اوليجاركيا" ، وحكم الكثرة يسمى فى كل الأحوال "ديمقراطية" سواء التزم بالقانون أو لم يلتزم ، اى ان لدينا نوعين من الديمقراطية : معتدلة ومتطرفة .

القسم الثانى

النظام السياسى للدولة عند الفارابى

يعد الفارابى من أوائل الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالنظام السياسى للدولة وبكيفية إصلاح نظام الحكم متأثراً فى هذا الصدد بجمهورية أفلاطون ، فجاءت أفكاره فى إطار مثالى لدولة خيالية تتحقق فيها المثاليات العليا ، وعناية الفارابى بقيام الدولة المثالية لم يكن سوى محاولة منه لتوحيد الأمة الإسلامية وعودة الخلافة القوية فى ظل حكم مركزى قوى بعد أن ضعفت الخلافة العباسية ، وظهور دويلات ذات اتجاهات دينية مختلفة وكثرة الشقاق بين الفرق السياسية من معتزلة وشيعة وسنة وخوارج[٤٥] ، وذهب الفارابى إلى أن الإنسان مدنى بطبعه ولا يستطيع تحصيل احتياجاته وكمالاته بنفسه ، ومن ثم فانه يحتاج لمعاونة آخرين غيره لكى يتمكن من بلوغ الكمال الذى به تكون السعادة الدنيا فى الحياة الأولى والسعادة القصوى فى الحياة الأخرى[٤٦]، وبذلك تكون غاية علم السياسة عنده هو مساعدة الإنسان المدنى الذى يعيش ضمن جماعة سياسية على الوصول إلى أسمى كمال خلق من اجله وهو السعادة ، فيقول " إن كل موجود يبلغ أقصى الكمال الذى له أن يبلغه حسب رتبته فى الوجود الذى يخصه ، فالذى للإنسان من هذا هو المخصوص بأسم السعادة القصوى" [٤٧]. ويقسم المجتمعات فى مدينته إلى قسمين حسب روابطها :

١ – مجتمعات كاملة وهى ثلاث (عظمى ، وسطى ، صغرى)

العظمى وهى تمثل إجتماعات الجماعة كلها فى المعمورة ، والوسطى وهى إجتماع أمة فى جزء من المعمورة ، أما الصغرى فهى تعنى اجتماع أهل المدينة فى جزء من مسكن أمة[٤٨]، فالمعمورة تضم أمم ، وكل أمة تضم مدن ، واجتماع المدينة هو أول مراتب الكمال فى الاجتماعات البشرية .

٢– المجتمعات الغير كاملة :–

وهى عبارة عن التجمعات البشرية التى تتخذ صورة أنقص من المدينة وتشمل تجمعات القرى والمحال والسكك والبيوت وهناك ماهو أنقص منها كالإجتماع المنزلى والذى

يعد جزء من الاجتماع فى السكة ، فى حين تعد السكة جزء من اجتماع المحلة وهكذا[٤٩] ، والخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولا بالمدينة ، لا بالاجتماع الذى هو أنقص منها.

المدينة الفاضلة عند الفارابى

أولا : طبيعة المدينة الفاضلة

يشبه الفارابى المدينة الفاضلة بالبدن الصحيح التام ، فكما أن البدن يختص كل عضو فيه بالقيام بعمل معين ، وتتعاون أعضاؤه كلها فى سبيل الوصول إلى غاية واحدة وهى إقامة حياة كاملة والحفاظ عليها والتعاون على الأشياء التى تنال بها السعادة ، وهذه الغاية القصوى لن تتحقق إلا إذا اختص كل عضو فى المدينة بعمل معين ويقوم به على أكمل وجه[٥٠]. فهو يرى أن جوهر ومضمون المدينة الفاضلة والمعيار المميز لها هو السعادة المطلقة[٥١] . كذلك يصور لنا الفارابى هذا الترابط والانسجام بين أجزاء المدينة الفاضلة ويوضح البنيان الإجتماعى الذى يشكل جوهر المدينة الفاضلة أشبه ما يكون بالهرم فنجد يأتى على قمته العضو الرئيس الذى يخدمه جميع الأعضاء ولا يخدم فهو رئيس المدينة ، ويأتى فى قاعدته الأعضاء الذين يخدمون ولا يخدمون ، وهؤلاء يكونوا فى أدنى المراتب ويكونوا هم الأسفلون وبين القمة والقاعدة توجد طبقات تتفاوت سمواً وانحطاطاً بحسب القطر الطبيعية المتفاضلة التى تجعل إنساناً يصلح لأداء عمل أو القيام بشىء دون شىء ، فأساس التدرج الهرمى بين أعضاء البنيان الاجتماعي هو إختلاف قدرات الأفراد الطبيعية وبالتالى إختلاف صلاحيتهم للقيام بالأعباء التى تفرضها ضرورة العيش فى جماعة[٥٢]. ويقسم الفارابى هذا البنيان إلى خمسة أجزاء [٥٣]:

الأفاضل : وهم الحكماء والمتعقلون ، وذو الآراء فى الأمور العظام ، ثم حملة الدين

ذو الألسنة : وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنون والكتاب ومن يجرى مجراهم .

المقدرون : هم الحساب والمهندسون والأطباء والمنجمون ومن يجرى مجراهم .

المجاهدون : هم المقاتلين والحفظة وما يجرى مجراهم .

الماليون : هم مكتسبى الأموال فى المدينة من تجار وفلاحين وما يجرى مجراهم

ويقوم رئيس المدينة بترتيب هذه الطوائف ، بأن يضع كل فرد فى المكان الذى تؤهله له قدراته الفطرية الطبيعية والآداب التى تأدب بها ، ويعبر عن ذلك الفارابى بقوله أن فى المدينة مراتب فى الرياسة والخدمة تتفاضل بحسب فطرة أهلها ، وبحسب الآداب التى تأدبوا بها ، والرئيس الأول هو الذى يضع كل إنسان فى المرتبة التى يستحقها ، سواء فى مرتبة الخدمة أو مرتبة رياسة(٥٤)، فتكون هناك مراتب تقرب من مرتبته ، ومراتب تبعد عنها قليلا ، ومراتب تبعد عنها كثيرا وهكذا ..

كما يرى أن كل واحد فى المدينة الفاضلة ينبغى أن يفوض إليه صناعة واحدة ينفرد بها ، وعمل واحد يقوم به ولا يجوز ممارسته لأكثر من عمل وذلك للأسباب التالية :

١-إنه لا يتفق أبدا أن يكون كل إنسان يصلح لكل عمل ولكل صناعة .

٢-إن كل إنسان يقوم بعمل أو صناعة على أكمل وجه يصير بذلك احذق واحكم عملا ، متى انفرد به ونشأ عليه منذ صباه ولم يتشاغل بشىء أخر سواه .

٣-إن كثيرا من الأعمال لها أوقات متى أخرت عنها فاتت ، وقد يتفق أن يكون عملان وقتهما واحد بعينه ، فان تشاغل بأحدهما فاته الأخر ، ولذلك ينبغى أن يفرد لكل واحد من العملين إنسان واحد حتى يكون كل واحد من العملين يلحق فى وقته ولا يفوته(٥٥). وهو فى ذلك الرأى يتفق مع أفلاطون الذى يرى أنه لا يجوز للفرد أن يمارس أكثر من عمل فى ذات الوقت ، بل عليه أن يتقن عمل واحد فقط .

ثانيا : خصال أهل المدينة الفاضلة :

اهتم الفارابى بتوضيح الخصال الواجب توافرها فى المدينة الفاضلة وأهمها :

١- **الفضيلة (المعرفة)** وتنقسم الفضائل إلى :

الفضائل النظرية: وهى تنصب على طلب المبادىء الأولية للمعرفة والعلم بالأشياء علماً نظرياً .

الفضائل الفكرية: وهى تقوم على استنباط ماهو الأنفع فى غاية فاضلة ، لذلك هى فضائل فكرية.

الفضائل المدنية : وهى أشبه أن تكون قدرة على وضع النواميس[٥٦].

الفضائل الخلقية : وهى تعنى البحث فى السلوك الأخلاقى للإنسان فهى التى تلتمس الخير.

الفضائل العلمية : هى التى يراد بها إكتساب الفنون العملية المعروفة .

ويتم تحصيل هذه الفضائل عن طريق التعليم والتأديب ، والتعليم يكون بالقول والتأديب بالفعل ، ويرى الفارابى أن رئيس المدينة الفاضلة هو من يقوم بمهمة التعليم والتأديب فى المجتمع بما لديه من تفوق فكرى وقدرة على الوصول إلى الحقائق [٥٧].

٢- الأخلاق :

الفارابى يرى أن السياسة لا تنفصل عن الأخلاق[٥٨] ، وإنما يمثلان غاية واحدة يدور حول السعادة وكيفية تحقيقها أو تفصيلها ، وقد حرص الفارابى على إبراز هذا المعنى فى قوله[٥٩](أن الفلسفة المدنية صنفان أحدهما تحصل به على الأفعال الجميلة والأخلاق التى تصدر عنها الأفعال الجميلة وهى تسمى الصناعة الخلقية ، والثانى يشتمل على معرفة الأمور التى بها تحصل الأشياء الجميلة لآهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها وهذه تسمى الفلسفة السياسية) وبذلك ينتهى إلى أن صناعة الفلسفة ضرورة ننال بها السعادة ويضرب لنا أمثلة للأخلاق الجميلة مثل الشجاعة التى تحصل بالتوسط بين التهور والجبن ، والتهور هو الزيادة فى الإقدام على الأشياء المفزعة ، والجبن هو الزيادة فى الإحجام عن هذه الأشياء .

وبالتالى فالأخلاق هى إحدى خصال أهل المدينة الفاضلة وعماد الأخلاق هو الوسطية والاعتدال .

٣- المحبة والعدل :

وهو الأساس الذى يتحقق به التماسك الاجتماعي ، حيث ترتبط أجزاء المدينة ومراتبها مع بعضها لتتماسك وترتبط بالصحبة وتبقى محفوظة بأفاعيل العدل ، والصحبة قد تكون "بالطبع " مثل محبة الوالدين للوالد ، وقد تكون " بالإرادة " بأن يكون مبدأها أشياء

إرادية تتبعها المحبة . وتتمثل الإرادة فى ثلاث حالات : أهمها الاشتراك فى الفضيلة ، والثانى من أجل المنفعة ، والثالث من أجل اللذة ، وبالتالى فالمحبة فى هذه المدينة تكون لأجل الاشتراك فى الفضيلة بالآراء والأفعال(٦٠)، والأتفاق فى الآراء يعنى أتفاقهم فى الله سبحانه وتعالى وفى الأبرار الذين يعتبرون هم القدوة ثم نكمل ذلك بالأفعال التى ينال بها السعادة ومحبة بعضهم لبعض ، ولأنهم متجاورون فى المسكن الواحد ، وبعضهم يحتاج إلى بعض فبذلك تكون هذه المحبة من أجل المنفعة، ولأن بعضهم نافع لبعض ، ويلتذ بعضهم ببعض وبذلك تكون المحبة أيضا من أجل اللذة ، وبهذا يأتلفون ويرتبطون سويا . ويقيس الفارابى المدينة على بدن الإنسان ، فكما أن البدن مؤلف من أجزاء مختلفة محدودة العدد بعضها أفضل وبعضها أخس ، متجاورة ومرتبة ، ويقوم كل جزء فيها بعمل معين ، ويتعاونوا على تكميل الغرض ببدن الإنسان ، وكذلك المدينة أو المنزل يأتلف من عدة أجزاء مختلفة يتعاونوا لتحقيق أغراض المدينة(٦١) ، والمدينة الفاضلة لدية هى التى يتعاون أهلها على الضرورى فيما يكون به قوام الإنسان وعيشته وحفظ حياته . ورؤيته للعدل تأخذ صورتين إما عدل توزيعى وهو يقوم على تقسيم كافة الخيرات المادية والمعنوية فى المدينة على المواطنين على أساس المساواة النسبية ، وإما الصورة الثانية وهى العدل التصحيحى وهو مكمل للعدل التوزيعى ، ويمثل المساواة الحسابية المطلقة بحصول كل فرد على خير مساوى لما يخرج من يده .

٤-العلم بالأشياء المشتركة :

يرى الفارابى أن ثمة أشياء مشتركة ينبغى أن يعلمها ويفعلها أهل المدينة الفاضلة أهمها

- معرفة الله فهو السبب الأول لوجود سائر الموجودات ، سبحانه وتعالى وخالق الأشياء جميعاً
- معرفة الجواهر السماوية وما يوصف به كل واحد منها ، والأجسام الطبيعية التى تحتها وكيف تتكون وتفسد وأن ما يجرى فيها يجرى على إحكام وإتقان وعناية وعدل وحكمة وإنها لا إهمال فيها ولا نقص ولا جور بأى وجه من الوجوه(٦٢).

– معرفة الرئيس الأول ويقصد به النبى (ص) وكذلك معرفة من يخلفوه ومحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة (أى الوحى والمعرفة العقلية) فالنبى فى نظر الفارابى ضرورى لحياة المدينة الفاضلة من الناحية السياسية والأخلاقية ، ومنزلته لا ترجع لسموه الشخصى فحسب ، بل لما له من أثر فى المجتمع(٦٣).

– معرفة ماهية المدينة الفاضلة وأهلها ، والمدن المضادة لها وما تؤول إليه أنفسهم بعد الموت ، إما بعضهم إلى السعادة أو إلى العدم ، ثم الأمم الفاضلة و الأمم المضادة لها .

ثانيا: رئيس المدينة الفاضلة

تتحدد مكانة الحاكم على ضوء النظرة العضوية للمدينة الفاضلة ويشبها الفارابى بالبدن التام الصحيح الذى تتعاون أعضاؤه كلها على الحفاظ على حياة الكائن بحيث يؤدى كل عضو الدور المحدد والمرسوم له بحيث يصيب الخلل الذى يحيق بأى عضو بقية الأعضاء بالضرر والأذى. والعضو الرئيس فى البدن هو القلب ويخدم عليه جميع الأعضاء ، كذلك الحال فى المدينة الفاضلة فرئيس المدينة هو القلب(٦٤) ثم يتبعه الرعية والمرؤوسين له .

**** خصال رئيس المدينة الفاضلة :**

الفارابى انتهى إلى أن الرئاسة تكون بشيئين : أن يكون الرئيس بالفطرة والطبع معداً لذلك ، وان تتوافر لديه الهيئة والملكة الإرادية (٦٥).

أولا : الخصال التى تتوافر فيه بالفطرة وهى إثنتى عشر خصلة :-

١- أن يكون تام الأعضاء حتى يمكنه مباشرة أعباء الرئاسة بسهولة(٦٦).

٢- أن يجيد الفهم والتصور لكل ما يقال له ، فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل .

٣- أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ويدركه لا ينساه .

٤-أن يكون جيد الفطن، ذكى ، إذا رأى الشيء بأدنى دليله فطن إليه .

٥- أن يكون حسن العبارة ، يؤتيه لسانه على إبانة كل ما يفسره إبانة تامة .

٦- أن يكون محبا للتعليم والاستفادة ، منقاداً له،لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذى يناله منه

٧- أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح .

٨- أن يكون محباً للصدق وأهله ، مبغضاً للكذب وأهلة .

٩- أن يكون كبير النفس ، محباً للكرامة .

١٠- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده .

١١- أن يكون بالطبع محباً للعدالة ومبغضاً للجور والظلم وأهلها .

١٢- أن يكون قوى العزيمة على الشيء ، مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس .

وعلى الرغم من تأكيد الفارابى على ضرورة توافر هذه الخصال الطبيعية مجتمعة فى شخص الحاكم ، إلا أنه كان على وعى بصعوبة توافرها فى شخص الحاكم [٦٧].

ثانياً : الخصال الإرادية فى الرئيس وقد عددها الفارابى فى ٦ خصال(٦٨) :

١- أن يكون حكيماً .

٢- أن يكون عالماً ، حافظاً للشرائع والسنن التى دبرها الأولون للمدينة محتذياً بأفعالهم

٣- أن يكون له جودة استنباط فيما لايحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذياً حذو الأئمة الأولين .

٤- أن يكون له جودة وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف فى وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التى تحدث مما ليس سبيلها أن يسير الأولون ويكون متحرياً بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة .

٥- أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين والتى استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم.

٦- أن يكون له جودة إثبات ببدنه فى مباشرة أعمال الحرب .

فإذا توافرت هذه الخصال الطبيعية والإرادية فى الحاكم كان هو الرئيس الذى لا يرأسه آخر ، وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة وهو رئيس المعمورة من الأرض كلها ، ويجب تسجيل الشرائع والسنن التى شرعها هذا الرئيس وأمثاله إن كانوا قد توالوا فى الدولة حتى يمكن الرجوع إليها فى العهود التى تفتقر إلى وجود مثل هذا الحاكم أو الملك الفيلسوف[٦٩]. أما إذا كانت الشروط الإرادية غير مجتمعة فى شخص واحد وتوافرت فى شخصين ، بأن كان احدهم حكيماً والأخر يتوافر فيه باقى من الشرائط السابقة ، كان هما الاثنين رئيسين للمدينة ، فإذا تفرقت هذه الشرائط فى جماعة وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل[٧٠].

ثالثا : نظام الحكم فى المدينة الفاضلة

وفقا للمعايير السابقة فان نظام الحكم فى الدولة الفارابية[٧١] يأخذ صورة النظام الملكى المطلق ، لكن التساؤل يدور حول طبيعة الملكية هل هى قانونية ام إستبدادية ؟

ففي الدولة القانونية لا يستطيع الحاكم إتخاذ أى إجراء إلا وفقاً للقواعد القانونية الموضوعة مسبقاً ومحددة الحقوق والواجبات للأفراد والهدف منها الخير العام وبالتالى فهى سلطة مقيدة .

بينما الإستبدادية الحاكم فيها يعسف بالأفراد حسب هواه ، فهو لا يبغى سوى مصلحته الشخصية وغير مقيد بشىء، وبتطبيق هذه المعايير على الدولة الفارابية نجد إنها نظام ملكى مطلق قانونيا وليس استبداديا[٧٢]. الفارابى قسم ملوك المدينة ومدبروها إلى أربعة أصناف :

١- الملك وهو الذى يمثل الرئيس الأول وتجتمع فيها عدة شرائط أهمها الحكمة والتعقل والقدرة على الجهاد ببدنه ، فهو يعد الدستور المقتدى به فى سيره وأفعاله ، وأقاويله ووصاياه .

٢- الصنف الثانى من الملوك يمثل إنسان لا تجتمع فيه كل الشرائط ، بل هى توجد متفرقة فى جماعة ، وهناك من لديه قدرة الإقناع وجودة التخيل ، وآخر له القدرة على الجهاد ، فتكون هذه الجماعة بأجمعها تقوم مقام الملك[٧٣] ويسمون بالرؤساء الأخيار، وذو الفضل، ورئاستهم تسمى رئاسة الأفاضل .

٣- وهناك الملك الذى يعلم بالشرائع والسنن المتقدمة التي أتى بها الأولون من الأئمة ، ودبروا بها المدن ، ثم أن يكون له جودة تمييز الأمكنة والأحوال التى ينبغى أن تستعمل فيها تلك السنن على حسب مقصود الأولين بها ، ثم أن يكون له قدرة على أستنباط ما ليس يوجد مصرحا به فى المحفوظة والمكتوبة من السنن القديمة محتذيا بما يستنبط منها حذو ما تقدم عن السنن ثم أن تكون له جودة رأى وتعقل فى الحوادث الواردة شيئا فشيئا ، مما ليس فى سبيلها أن تكون فى السير متقدمة بما يحفظ به عمارة المدينة ، وكذلك أن يكون له جودة الإقناع ، والقدرة على الجهاد، فهذا يسمى ملك السنة ورئاسته تسمى ملكاً سنياً .

٤- الصنف الرابع يمثل الملك الذى لا تجتمع فيه هذه الصفات بل توجد متفرقة فى جماعة، وهؤلاء الأفراد يقومون مقام ملك السنة ويسمون برؤساء السنة[٧٤] .

وينتهى الفارابى إلى أن المثل الأعلى للحكومة هو الحاكم الفيلسوف ، وإن الناس اجتمعوا بضرورة الإجتماع ، ويضعون أنفسهم تحت إرادة فرد يمثل الحكومة وإن أفضل الحكومات هى المتصلة بالهيئة الدينية لأنها المسيطرة على الأمور الدينية والدنيوية[٧٥].

رابعاً : مضادات المدينة الفاضلة

المدينة الفاضلة هى تضاد للمدينة الجاهلة أو الفاسقة أو الضالة أو المتبدلة ، حيث أن كل صنف من أصناف السياسات الغير فاضلة تشتمل على أصناف مختلفة ، متباينة جدا ، فمنها ماهو غاية فى الرداءة ، ومنها ما ضرره يسير ومنفعته كثيرة ، وهى مدن لا تعرف السعادة الحقيقية.

وقد حدد الفارابى أنواع المدن المضادة للمدينة الفاضلة

أولا: المدينة الجاهلة :-

وهى المدينة التى لا يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم ولا يعرفون من الخيرات إلا التى هى مظنونة فى الظاهر إنها خيرات مثل سلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات ونيل المجد والعظمة ، والسعادة العظمى الكاملة تتحقق عندما تجتمع هذه الخيرات لهم ، فإذا أصاب احد أفرادها شىء من آفات الأبدان أو الفقر ظن ذلك شقاء[٧٦].

** **أشكال المدينة الجاهلة** :- وتنقسم إلى ستة أشكال من المدن الجاهلة كالتالى :

١-المدينة الضرورية :

وهى المدينة التى قصد أهلها الاقتصار على الضرورى لقوام الأبدان من المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيره مما يتعاونون على الإستفادة منه ، ورئيس المدينة الضرورية هو أفضل أفرادها وأجودهم احتيالاً وتدبيراً للوصول إلى تحقيق الضرورى وعلى المكاسب[٧٧] كما أن له توجيه الأفرد على النحو الذى يساعدهم على إكتساب الأشياء الضرورية والحفاظ عليها.

٢- مدينة النذالة :

وهى التى يتعاون أهلها على نيل الثروة وإقتناء الضروريات وجمعها فوق مقدار الحاجة إليها ، ويجعلون ذلك غايتهم فى الحياة ، ولذلك فهم يتميزون بالشح وعدم الإنفاق ، وتقاس قيمة الفرد لديهم بمقدار ما يحققه الفرد من اليسار ومالديه من جودة احتيال لبلوغ هذه الغاية[٧٨].

٣- مدينة الخسة :

وهى المدينة التى قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وغير ذلك من وجوه اللذة المحسوسة ،وتعاون الأفراد فى مثل هذه المجتمعات لا يكون الغرض منه سد الإحتياجات التى بها قوام الأبدان وإنما مجرد الحصول على اللذة ، وهذه المدينة هى المدينة السعيدة والمغبوطة عند أهل الجاهلية لأن غرض هذه المدينة تحصيل الضرورى وتحصيل اليسار وأفضلهم وأسعدهم من تأتيه أسباب اللعب أكثر ونال الأسباب الملذة أكثر[٧٩].

٤- مدينة الكرامة :

وهى المدينة التى قصد أهلها أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين ، ممدوحين ومشهورين بين الأمم بالقول والفعل ، وذلك إما بأن يكرمهم أهل المدن الأخرى أو بأن يكرم بعضهم بعضا ، وكرامة بعضهم على بعض إما على التساوى وإما على

التفاضل. والكرامة بالتساوى تعنى أن يمارس احدهم تجاه الأخر نوعاً من الكرامة فى وقت معين ليبذل له الأخر فى وقت لاحق أمر مماثل له أو مساوى له بالقوة[٨٠]. أما كرامة التفاضل فهى أن يبذل احدهم للأخر نوع من الكرامة على أن يحصل منه على كرامة أعظم وأفضل قوة مما بذله تجاهه ، ويأتى ذلك نتيجة التفاضل الطبيعى بين الأفراد وما يستأهله كل منهم من كرامة ، و مقياس الإستئهالات عند أهل الجاهلية ليست الفضيلة لكنه إما اليسار أو مؤتاة أسباب اللذة واللعب .

٥- مدينة التغلب :

وهم الذين يتعاونوا على أن تكون لهم الغلبة وإنما يكونون كذلك إذا عماهم جميعا محبة الغلبة ، ولكن تفاوتوا فى محبتها بالأقل والأكثر بعضهم يحب الغلبة على دم الإنسان والبعض على المال والبعض على النفس حتى يستعبده ، وأهل مدينة التغلب غالبا ما يعرض لهم الجفاء والقسوة وشدة الغضب والبذخ ومع ذلك ميلهم للقهر لا يظهر إلا فى مواجهة الجماعات المجاورة أما فيما بينهم فإن حاجتهم إلى الاجتماع تمنعهم من أن يعتدى بعضهم على بعض ، ورئيس هذه المدينة هو أقوي أفرادها بجودة التدبير والإحتيال وكمال الرأي الذى يمكنه من توجيه الأفراد إلى تحقيق القهر والغلبة على غيرهم وحماية أنفسهم بحيث لا يتمكن غيرهم من غلبتهم وقهرهم ، ورئيسهم هو ملكهم ويكونوا أعداء لكل من سواهم وتكون سننهم كلها سنن يغلبوا غيرهم[٨١].

٦- المدينة الجماعية:

وهى المدينة التى يكون كل واحد من أهلها مطلق الحرية وأهلها متساوون ، ليس لأحد منهم على غيره سلطان ، وتقضى قوانينهم بأنه لا فضل لإنسان على إنسان أخر. ويتولى رئيس المدينة الجماعية السلطة إما بناء على رغبة واختيار أهل المدينة وإما بالوراثة ، وفى جميع الأحوال فان أكرم الرؤساء وأفضلهم وأكثرهم طاعة هو الذي يوصل أهل المدينة إلى الحرية والى كل نافيه من هوى أو شهوة ويعمل على الحفاظ على ذلك دون أن ينال هو من الشهوات إلا الضرورى فقط .

ثانياً : المدن الفاسقة :

وهى التى يعلم أهلها كل ما يعلمه أهل المدينة الفاضلة عن الله سبحانه وتعالى وعن العقل الفعال وأمور السعادة لكنهم فى ذات الوقت ينهجون منهج أهل المدن الجاهلة(٨٢) ويتنوع من هذه المدينة الفاسقة عدة مدن جاهلة نتيجة التشابه الذى يجمع بين أهل هذه المدن سواء من ناحية الأفعال والأخلاق أو من ناحية الأغراض التي يسعون لتحقيقها من كرامة وغلبة ويسار ، وان كان ثمة فارق يميز أهل المدينة الفاسقة عن أهل المدن الجاهلة فهو من ناحية الآراء التي يعتقدونها فقط ، ويقر الفارابى بأنه لا يوجد أحد من أهل المدن الفاسقة ينال السعادة أصلا .

ثالثا : المدينة المتبدلة :

وهى المدينة التى كانت أراء أهلها وأفعالها فى الماضى مطابقة لأراء وأفعال أهل المدينة الفاضلة لكنها تبدلت وتحولت لزيف فى الآراء والأفعال نتيجة للفساد بين أهلها(٨٣).

رابعا : المدينة الضالة :

وهى المدينة التى تسود فيها السعادة المظنونة ولا يسير أهلها على العقيدة الصحيحة لله سبحانه وتعالى أو على العقل الفعال ، ويكون رئيسها الأول ممن أوهم على خلاف الحقيقة انه يوحى إليه فيخادع الناس بأقواله وأفعاله(٨٤) .

خامسا : النوابت أو نوائب المدن : وهم عدة أنواع :

١- **المقتنصون :** وهم أصناف كثيرة منهم صنف يتمسك بالأفعال لكى ينال السعادة لكنهم ليسوا يقصدون بما يفعلونه من ذلك السعادة بل شيئا أخر مما يجوز أن ينال له الإنسان بالفضيلة من كرامة أو رئاسة أو يسار أو غير ذلك .

٢- **المحرفة:** الذين يؤولون الألفاظ والأقاويل ليحققوا ما تصبوا إليه أنفسهم من غايات أهل الجاهلية مما تمنعه شرائع المدينة الفاضلة وملتها .

٣- **المارقة** : وهم الذين لا يقصدون تحريف الألفاظ ولكن نظراً لسوء فهمهم ونقصان تصورهم فإنهم يفهمون شرائع المدينة الفاضلة على غير قصد فتصير أفعالهم خارجة عن مقصد الرئيس الأول فيضلوا دون أن يشعروا .

٤- **المزيفون** : وهم الذين يتعمدون تزييف أراء أهل المدينة الفاضلة وهم ينقسمون الى نوعين الأول الغير معاندين وهم الذين يمكن إقناعهم ليغيروا أفكارهم ، فهم مطالبين للحق ، ورفعهم لمرتبة الحق يكون باستعمال منهج التصور لا التخيل ، أما النوع الأخر وهم المصممين على التزييف وأهدافهم تحقيق الغلبة وتحقيق أهداف أهل الجاهلية ومنهم من يزيفون الآراء لعجز أذهانهم عن تصور الحقيقة[٨٥] .

٥- **الاغمار الجهال** : وهم الذين يرون انه ليس فيما يدرك شيء صادق أصلاً ، وأن كل من يدرك شيئاً فهو كاذب[٨٦].

٦- **البهيميون** : وهم لا يكون لهم اجتماعات مدنية بل بعضهم على مثال ماعليه البهائم الإنسية وبعضهم مثل البهائم الوحشية ، وهو يقصد بالبهيمية مجتمع الجريمة الذى يشتمل على المجرمين فى المدينة وعلى البغاة وقطاع الطرق والبدو الرحل الذين يشنون الغارات على مجتمعات المدن .

وبذلك يصف الفارابى النوابت بأنهم المقتنصين والانتهازيين والمتربصين بشرائع وقوانين المجتمع ويبتغون تزيفها وتحريفها حتى يتمكنوا من تحقيق أغراضهم ومآربهم الخاصة والتى تتعارض أصلاً مع هذه الشرائع والقوانين

خامساً : طبيعة الرئاسة فى المدن الجاهلة :

يقول الفارابى أن ملوك الجاهلية يبغون من الرئاسة تحقيق أهوائهم وشهواتهم ، وكل ماهو ضرورى لهم و لذلك فالرياسة تشترى بالمال خاصة الرياسة التى تكون فى المدينة الجماعية حيث لا يكون هناك أحد أولى بالرئاسة عن أحد إلا بالأموال أو عوضاً آخر ، ومثل هذا الرئيس يتميز بالاحتيال لذلك دائما نجده مرؤوساً من غير الأفاضل وإذا تولى الرئاسة فأنه يكون مخلوع أو مضطرب الرياسة ومتنازع فيها

**التمادى فى الجهل والفسق والضلال :

بعض الأفعال الغير فاضلة من شأنها أن تكسب الأفراد هيئات نفسانية رديئة وناقصة وكلما واظبوا عليها زادتهم نقصاً ، ويرى أن أهل المدن المضادة للمدينة الفاضلة يعيشون فى أذى عظيم نتيجة فساد تخيلهم الذى اكتسبوه بالإرادة والعادة فالمواظبة على الأفعال الرديئة تجعلهم يعتقدون أن ما يفعلونه هو الصواب وان ما عداه هو الباطل الذى لايحقق السعادة ، أما إذا اضطر احد الأفراد للقيام ببعض أفعال الجاهلية تحت ضغط الإكراه والقهر فأن ذلك لا يكسبه هيئة نفسانية مضادة للهيئات الفاضلة . وبذلك نكون استعرضنا الأنظمة المختلفة للمدن عند الفارابى والخصال التى تميز بعضها عن بعض.وننتهى إلى أهمية الدور الذى يلعبه الحاكم فى الدولة ، حيث تتركز فى شخصه جميع مظاهر السيادة والسلطة فهو صاحب السلطة التشريعية حيث يعد الحاكم هو واضع النواميس لأنه يمتلك القدرة على أن يستخرج بجودة فكره شرائطها التى بها تصير موجودة بالفعل وجوداً تنال به السعادة القصوى ، وهذا الأمر يتطلب أن يكون واضع النواميس تتوافر فيه صفة الفيلسوف ، وتتقيد سلطة الحاكم التشريعية بالغرض أو الغاية منها فالغرض من هذه التشريعات هو تدبير أمور الدولة تدبير يحقق الترابط والائتلاف بين أجزائها المختلفة(٨٩)، ويحقق التعاون على إزالة الشرور وتحصيل الخيرات ، وان يستبقى الأفعال النافعة فى بلوغ السعادة أو يذيد منها ويقلل من الأفعال الضارة أو يبطلها أو يحولها إلى أفعال نافعة ، كذلك الحاكم هو صاحب ولاية الجهاد ، ويرى الفارابى أن الحرب أما أن تكون لدفع عدو وارد علي المدينة من الخارج ، وإما لاكتساب خير تستأهله المدينة ممن فى يده ذلك ، وإما لان يحمل بها قوم ما ويستكرهوا على ماهو الأجود والاحظى لهم فى أنفسهم دون غيرهم ، متى لم يكونوا يعرفونه من تلقاء أنفسهم ، ولم يكونوا ينقادون لمن يعرفه ويدعوهم إليه بالقول (٩٠)، أيضا يقوم الحاكم بدور تربوى منبثق من افتراض أن الكمال والسعادة هى نتاج الدعائم الفكرية والأخلاقية التى يجب إعدادها فى المواطنين لأداء وظائف الدولة المتخصصة ، وهو إعداد يتطلب التوسع فى العلوم النظرية والعلمية لذلك كان الحاكم هو مؤدب الأمم ومعلمها .

الخاتمة

أن أفلاطون والفارابي فيلسوفان كبيران، تتطابق النظرية السياسية لكل واحد منهما مع فلسفته العامة، وكلاهما أرسى دعائم نظرية سياسية خاصة ، تعبر عن أزمة العصر الذي عاش فيه من الوجود بجوهره وذاته من غير أن يكون به حاجة إلى شيء آخر يمد بقاؤه.

أفلاطون يذهب في السياسة مذهباً أرستقراطياً يخالف فيه ديمقراطية "أثينا" حيث يرى أن تدخل الأكثرية في السياسة والحكم يثير الفوضى، ويخالف مفهومه للعدالة والحكام عند أفلاطون يجب أن يكونوا من الفلاسفة ، بينما الفارابي فقد ظن أن معاني الجمهورية الأفلاطونية تتخلص في الرئيس الفيلسوف، ورأى أن الناس قد جمعتهم الضرورة ، وأن المدينة الفاضلة، فهي نوع واحد، ورئيسها يتصف بكل الفضائل الإنسانية.

النتائج:

- رفض الفارابي فكرة إختلاف الطبقات لكنه استعار تشبيه (الجسم) عن ارسطو.
- رغم أتساع الدولة الاسلامية إلا أن الفارابى فضل استخدام كلمة (مدينة) تأثرا بأفلاطون في (الجمهورية).
- يرى افلاطون بأن زعيم الدولة يجب أن يكون فيلسوفا بينما الفارابي قد غالي ورفعه إلي منزلة النبى .
- قسم أفلاطون شرائح المجتمع إلي ثلاث طبقات مثلما قسم النفس الإنسانية، فالأولي هي طبقة الحكام والتي تقابلها النفس الناطقة والثانية طبقة الكتلة العسكرية وتقابلها النفس الغاضبة. وأخيرا طبقة العمال وهي تقابل النفس الشهوانية. وهنا يختلف الفارابي جذريا عن أفلاطون، فهو يري أن الشعب كأنه جسم واحد تام صحيح لا توجد فيه طبقات البتة كي تنفصل بعضها عن البعض الآخر، كما وأنهم علي شكل سلسلة ذات درجات تبدأ من الرئيس الأول ثم الثاني وهكذا دواليك إلي الدرجة التي تخدم ولا ترأس.
- يؤكد أفلاطون علي أن الحاكم لا يصلح ولا يكون إلا فيلسوفا ،أما الفارابي فيخبرنا عن شخصية الرئيس كيف تكون ، فيرى انه لا يمكن أن ينال درجة الرئاسة أي إنسان عادي حيث أن المفهوم الرئاسي عنده نابع من صنفين: الأول، يكون الرئيس معداً لذلك بالنظرة والطبع والثاني يكون مهيئا للرئاسة بالملكة الإرادية والشكل ويسميه الرئيس الأول .باختصار انه ليس فقط رئيس يحتل وظيفة سياسية عليا في مدينة الفارابي الفاضلة بل انه معلم أخلاقي وفيلسوف مثالي ونبي ديني .
- فى صفات الرئيس لا يمكن القول بان الفارابى قد نقل بشكل مباشر خصال الرئيس عن أفلاطون ، وذلك لأن فى هذه الصفات بعض التأثيرات من فلسفات مختلفة فنجد تأثر واضح بالرواقية من جهة وتأثر بصفات الأمام عند الشيعة من جهة بجانب اجتهاد الفارابى النظرى وبحثه فى أفضل الصفات مع ما يلائم عصره إلى أن أنتهى إلى أثنى عشر خصلة من الخصال التى يجب أن تتوافر فى رئيس المدينة ، بينما أفلاطون ربط بعض تلك الخصال بعشق المعرفة التى ينزع صاحبها بطبيعتها الى البحث عن الحقيقة وفرق بين أن يولد المرء عليها وبين مجرد النزوع إليها .
- الفارابى يرى أن كل فرد يلتزم بممارسة عمل واحد وينفرد بها ويتفق مع أفلاطون فى ذلك فهو لا يجيز للفرد ممارسة أكثر من عمل فى ذات الوقت بل عليه أن يتقن عمل واحد .

المراجع

(١) محمد طه بدوى ، النظرية السياسية ،المكتب المصرى الحديث للنشر١٩٨٦، ص٢٦١ :٢٦٣

(٢) وداد عجيزة ، مفهوم العدالة بين افلاطون والفارابى ،دار النهضة العربية ، ٢٠٠١ ص ٣٢

(٣) وداد عجيزة ، المرجع السابق ، ص ٣٣

(٤) طعيمة الجرف ، نظرية الدولة والمبادىء العامة للانظمة السياسية ونظم الحكم ، دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، ص٦٠ ، محمد ابوريان ، تاريخ الفكر الفلسفى،دار الوفاء للنشر ،الاسكندرية، ط٢ ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢٨

(٥) رضا سعادة ، الفلسفة ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ط١ ،ص ١٠٧ ، عبد اللطيف احمد على ، التاريخ اليونانى ،دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٨٠ ، ١٠٤

(٦) طه غازى ، فكرة العدالة فى فلسفة افلاطون ،دار النهضة العربية ، ١٩٩٦، ص ٣٠

(٨) ارنست باركر ، النظرية السياسية عند اليونان ، مؤسسة سجل العرب للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص٣٠٢ ، فؤاد زكريا ، الجمهورية ،الهيئة العامة للكتاب ،١٩٧٤ ،ص ٣٠٧ ، مجدى الكيلانى، الفلسفة اليونانية ،المكتب الجامعى الحديث ، القاهرة ٢٠١٣ ، ص ٣١٦

(٩) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٦، ص١٣٦ : ١٣٨، حورية مجاهد ، الفكر السياسى من افلاطون الى محمد عبده ، مكتبة الانجلو مصرية ١٩٩٢، ص ٥٣

(١٠) افلاطون ، الجمهورية ،ترجمة شوقى تمراز،الاهلية للنشر والتوزيع بيروت ،١٩٩٤ ص ١٠٤

(١١) جورج سباين ، تطور الفكر السياسى ،ترجمةحسن جلال العروسى ،دار المعارف ، ص٧٣

(١٢) باركر ، المرجع السابق ،ص ٨١، القوانين ، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦ ،ص٣٠ ، حربى عطيتو ، ملامح الفكر الفلسفى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٩٢ ص٢٦٢

(١٣) يوسف كرم ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(١٤) ديف روبنسون ،افلاطون ، ت. امام عبد الفتاح ، المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠١ ،ص ١٠٠

-A.S.Ferguson , Plato ‘s simile of light , the Allegory of the cave , the classical Quarterty, part 2,p16-18

(١٥) أحمد شحلان ،محمد الجابرى ، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٥٩،٦٥ ، عبد العفار مكاوى ، المنقذ ، ص ٤٧

(16) A.S.Ferguson , Plato ‘s simile of light , the classical Quarterty, part 2 jul-Oct 1921, p23-25 ,Timothy Chappell, *Reading Plato's Theaetetus*, Hackett, 2005, p246, Catalin Partenie, Plato's Myths, Cambridge, New York, Cambridge University Press, 2009, p255 .

(١٧) حربى عطيتو ، المرجع السابق ، ص ٢٦٢

(١٨) ايون ، محاورة الدفاع ، ت. محمد صقر خفاجة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ ، ص٥٢، فضل الله اسماعيل ، الاصول اليونانية للفكر السياسى ، بستان المعرفة للنشر،٢٠٠١، ص١٣

(١٩) لويس شيخو و(آخرون)، مقالات فلسفية لمشاهير فلاسفة العرب ، دار البستانى للنشر القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥٣ ،٥٤ ،ر.فالترز ، افلاطون وتصورة للاله الواحد ونظرة المسلمين فى فلسفته ، ،ترجمةابراهيم خورشيد ، حسن عثمان ،عبد الحميد يونس دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨٢ ،ص ٧٤

(٢٠) ارنست باركر ، المرجع السابق ، ص ٧٦

(٢١) فؤاد زكريا، الجمهورية، ص٦٤:٦١ ، ماريا لويزا،المدينة الفاضلة عبرالتاريخ ص ٣١

(٢٢) يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة ، ص ١٢٩ ، فؤاد زكريا ، الجمهورية ،ص ١١٣ وما بعدها ، ماريا لويزا ، المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ترجمة عطيات ابو السعود ،المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ١٩٩٧ ، ص ٣٣ ، رضا سعادة ، المرجع السابق ص ١٠٦ ،١٠٧

(٢٣) رشدى عبد الستار ، الاثر الافلاطونى للفكر السياسى الاسلامى ، ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٤٢

(٢٤) احمد شحلان ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ ،١٤٠

(٢٥) فؤاد زكريا، الجمهورية ،ص ١١٧ ، محمد وقيع الله ، مدخل الى الفلسفة السياسية ، مرجع سابق ص٦٣، أحمد المنياوى ، جمهورية أفلاطون ، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة ، ص ٩٣ ، ماريا لويزا ، المرجع السابق ،ص ٣٣ ،٣٤ ، رشدى عبد الستار، السابق، ص ٥٢

(٢٦) ف. س نرسيسيان ، ت. حنا عبود ، الفكر السياسى فى اليونان القديمة ، ص ١١٤

(٢٧) محمد عبد الهادى الشقنقيرى ،المرجع السابق ص ٩٨ ، وولترستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الثقافة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٣

(٢٨) دينيس لويد ، فكرة القانون ، المرجع السابق ، ص٤٤ ومابعدها

(٢٩) مجدى الكيلانى ، الفلسفة اليونانية ،ص ٣٢٣ ، محمد سيد المسير ، المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى ، دار المعارف ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٩ ، اميرة مطر ، جمهورية افلاطون ، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٩٤ ، ص ٣٠

(٣٠) اميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ،مطبعة قباء للنشر ، ١٩٩٨ ، ص٢٠٠، جان شوفالييه ، تاريخ الفكر السياسى من المدينة الدولة الى الدولة القومية ،ترجمة محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٥ ،ص٤٥-٤٩

٣١) فالترز ، افلاطون وتصورة للاله الواحد ونظرة المسلمين فى فلسفته ،ص٨١ ، اميرة مطر ، جمهورية افلاطون ، ص ٣١ ، أحمد المنياوى ، جمهورية أفلاطون ، ص ١٤١

(٣٢) الفارابى ، الجمع بين رأى الحكيمين، ت. ألبير نادر ، ص١٦ ومابعدها ، شوقى تمراز ، الجمهورية ، ص ٢٤١

(٣٣) اميرة مطر ، جمهورية افلاطون ، ص٣٨ ، ٣٩ ، ديفيد جونستون ، مختصر تاريخ العدالة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ١٩٩٧ ص ٧٤

(٣٤) فالترز ، افلاطون وتصورة للاله الواحد ونظرة المسلمين فى فلسفته ، ص٨٧ ، ٨٨

(٣٥) رشدى عبد الستار، المرجع السابق ص٥٩ ، يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة،ص ١٢٨

(٣٦) افلاطون ،الجمهورية شوقى تمراز ، ص ٥٩ ، رضا سعادة ، السابق ص١٠٩

(٣٧) ألبير نادر ، الجمع بين رأى الحكيمين، للفارابى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٨٦ ، ص١٨

(٣٨) ارنست باركر ، السابق ص ٢٦٣ ، رضا سعادة ، الفلسفة ، ص ١٠٩-١١٠

(٣٩) ديف روبنسون ، افلاطون ، ص ،١٢٧، حربى عطيتو ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤

(٤٠) رشدى عبد الستار ، الاثر الافلاطونى فى تاريخ الفكر السياسى ص ٦٢

(٤١) شوقى تمراز ، الجمهورية ، ص ٤٥٩ ، ديف روبنسون ، افلاطون ص ١٣٤

(٤٢) الفارابى ، الجمع بين رأى الحكيمين ، ت. ألبير نادر ، ص ١٩ ،اميرة مطر ، جمهورية افلاطون ،المرجع السابق ص ٤٠

(٤٣) روجيه أرنالديز ، ماوراء الطبيعة والسياسة قى فكر الفارابى ،ص ٣٩٠

(٤٤) مصطفى صقر ، نظرية الدولة عند الفارابى ،مكتبة الجلاء ، المنصورة ، ١٩٨٩ ، ص١١ ، جعفر أل ياسين ، فلاسفة مسلمون ،دار الشروق ،١٩٨٧ ، ص ٢٦

(٤٥) فاروق سعد ، مع الفارابى والمدن الفاضلة ، دار الشروق ١٩٨٢ ، ص٥٨

(٤٦) الفارابى ، تحصيل السعادة ، ص ٣٢ .

(٤٧) احمد شمس الدين ، الفارابى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٤٨

(٤٨) على عبد الواحد وافى ، المدينة الفاضلة، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص ٣٨

(٤٩) محمد جمعة ، تاريخ فلاسفة الإسلام ،مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ، ٢٠١٤ ،ص ٦٣

(٥٠) هنرى كوربان ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة نصير مروة ،عويدات للنشر١٩٩٨ ، ص٢٥١

(٥٢) جعفر أل ياسين ، فلاسفة مسلمون ، ص ٣٣ ، الفارابى ، فصول منتزعة ، ص ١٨

(٥٣) الفارابى ، اراء اهل المدينة ، ص ١٢٠.

(٥٤) مصطفى صقر ، نظرية الدولة ، ص ٢٨.

(٥٥) فصول منتزعة ، ص ٢١ .

(٥٦) الفارابى ، تحصيل السعادة ، طبعة حيدر آباد ، ص ٢٢.

(٥٧) الفارابى، أراء اهل المدينة ، ص ١٢٨ ، الفارابى ،مبادىء اهل المدينة الفاضلة ،ص ١٢٨

(٥٨) أحمد شمس الدين ، الفارابى ،السابق ص ١٣٩.

(٥٩) مصطفى صقر، نظرية الدولة ،السابق ص ٣١ .

(٦٠) مصطفى غالب ، الفارابى ، ص ٩٠-٩٧ ، مصطفى صقر ، نظرية الدولة ، ص ٣٣ .

(٦١) الفارابى ، فصول منتزعة ، ص ٩.

(٦٢) جعفر ال ياسين فلاسفة مسلمون ص٣١، مصطفى صقر ،نظرية الدولة ص ٣٩

(٦٣) ابراهيم عاتى ، الانسان فى الفلسفة الاسلامية (نموذج الفارابى) ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٣ ، ص٢٤٧.

(٦٤) على عبد الواحد ، المدينة الفاضلة ، ص ٤٥ ، عبد الرحمن بدوى ، أفلاطون فى الاسلام ، ص ٤٤ ، ابراهيم العاتى ،المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٦٥) عبد لرحمن بدوى ، أفلاطون فى الاسلام ، ص ٤٢ ، على عبد الواحد ، المدينة الفاضلة ، ص ٧٠-٧٢ ، امام عبد الفتاح امام ، الاخلاق والسياسة ، ص ٢٠٦-٢٠٧

(٦٦) مصطفى غالب ، الفارابى ، ص ١٠٤ ، جعفر ال ياسين ، فلاسفة مسلمون ، ص٣٧ ،٣٨ .

(٦٧) ابراهيم عاتى ، المرجع السابق، ص ٢٥٨ ، الفارابى، أهل المدينة الفاضلة ص ١٣٠.

(٦٨) الفارابى ،اهل المدينة الفاضلة ، منشورات سراس ١٩٩٤ ، ص ١٠٣ ،١٠٤ ، خالد حربى ، الكندى والفارابى ، ص ١٠٤ ، عبد المجيد مزيان حدود الخيال السياسى عند الفارابى ، محمد الهلالى و(آخرون) الدولة ،ص ٤٥ ، محمد آيت حمو ، الدين والسياسة فى فلسفة الفارابى ، در التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ٢٠١١ ،ص ١٦٣ -١٧٠

(٦٩) موزة راشد ، البعد الاخلاقى للفكر السياسى الاسلامى عند الفارابى والماوردى، ماجستير ، جامعة الاسكندرية ،ص ٢٠٧

(٧٠) مصطفى صقر ،نظرية الدولة ، ص ٨٠ .

(٧١) مصطفى صقر ،نظرية الدولة ، ص ٧١ .

(٧٢) على عبد الواحد ،المدينة الفاصلة ، ص ٤٦ ، عبد المجيد مزيان ، حدود الخيال السياسى عند الفارابى ، ص ١١٣

(٧٣) الفارابى ، فصول منتزعة ، ص ١٨ 1

(٧٤) ابراهيم عاتى ، الانسان فى الفلسفة الاسلامية ، ص ٢٥٩

(٧٥) محمد لطفى جمعه ، تاريخ فلاسفة الإسلام ، مؤسسة هنداوى للنشر ، ٢٠١٤ ، ص٥٤

(٧٦) الفارابى ، اراء اهل المدينة ، ص ١٣١ ، مصطفى غالب، الفارابى ، ص ١١٠ ، الفارابى ، مبادىء أهل المدينة الفاضلة ، ص ١١٣

(٧٨) الفارابى ، السياسة المدنية ، ص ٨٨

(٧٩) الفارابى ، اراء اهل المدينة ، ص ١٣٢ .

(٨٠) محمد آيت حمو ، الدين والسياسة فى فلسفة الفارابى ،ص ١٩٧

(٨١) مصطفى صقر، نظرية الدولة ، ص ٥١ ، الفارابى ، مبادىء اهل المدينة الفاضلة ، ص ١٠٩ ، جعفر ال ياسين ،عبد المجيد مزيان ، حدود الخيال السياسى عند الفارابى ، ص ١١٥

(٨٢) مصطفى صقر ، نظرية الدولة ص ٥٣ ، نيفين عبد الخالق ، دراسة فى الفكر السياسى الاسلامى ، ص ٣٢٦–٣٢٨ ، محمد آيت حمو ، الدين والسياسة فى فلسفة الفارابى ، ص ١٩٥

(٨٣) مصطفى صقر ،نظرية الدولة ، ص ٥٦، ابرهيم عاتى ص ١١٢ ، الفارابى ، السياسة المدنية ، ص ٩٠

(٨٤) فاروق سعد ، مع الفارابى والمدن الفاضلة ، ص ١١١ .

(٨٥) عبد الرحمن بدوى ، أفلاطون فى الاسلام ،ص ٤٥

(٨٦) ابراهيم عاتى ، الانسان فى الفلسفة الاسلامية ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٨٧) على بو ملحم ، الفارابى ،تحصيل السعادة، ص ٢٢

(٨٨) الفارابى ، مبادىء اهل المدينة الفاضلة ، ص ١١٠ ، الفارابى السياسة المدنية ،ص ٨٩ ، فاروق سعد ، مع الفارابى والمدن الفاضلة ، ص ٩٠

(٨٩) الفارابى ، تحصيل السعادة ، ص٤١ .

(٩٠) الفارابى ، فصول منتزعة ، فوزى النجار ، ص ٢٢